دكتور محمود أحمد نجيب
أستاذ الجراحة - كلية طب جامعة عين شمس

أصحاب الأخدود

مسرحية من ثلاثة فصول

يطلب من
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
تليفون ٩٣٧٤٧٠

الطبعة الأولى

ربيع الثانى ١٤٠٣ هـ — يناير ١٩٨٣م

دار التوفيق النموذجية
للطباعة والجمع الآلى
الأزهر: ٣ حيضان الموصلى
بجوار جامع الدعاة

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهــــداء

الى الذين يواجهون الظلم والطاغوت بكلمة الحــق عالية مدوية .. فكتبوا الصــفحات الناصعة فى تاريــخ الانسانية شاهدة : أن دولة الظلم ساعة .. وأن دولــة الحق الى قيام الساعة ..

الى شهداء العقيدة فى كل زمان ومكان ..

أهدى هذا الكتاب ..

« المؤلف »

شخصيات المسرحية

الملك : (يوسف ذو نواس بن شرحبيل)

الساحر : (عجوز طاعن فى السن) •

ابن عم الملك : (عجوز كفيف البصر) •

الغلام : (عبد الله بن السامر) •

الراهب : (عجوز مسن ذو لحية بيضاء) •

لاوى : (قائد الجيش) •

الأمير سام : (ابن الملك) • •

شخصيات أخرى :

(جندى (١)ــ جندى (٢) ــ جنود ــ الجلاد ــ رجل ــ طفــل) ••

الفصل الأول

المنظر الأول

(قاعة فسيحة فى قصر الملك يوسف ذو نواس ابن شرحبيل ، مغطاة بالسجاد الفاخر ويجلس فيها الملك على كرسى وثير ، وحوله الأرائك الوثيرة ويقف أمامه الساحر) .....

الملك — ماذا دهاك هذه الأيام ؟ .. ليس هذا عهدى بك ..

الساحر — مولاى: لم يعد بمقدورى أن أخفى عجزى بعد أن تقدم بى السن .

الملك — ماذا تريد أن تصل اليه ؟ لقد عملت طول حياتك فى خدمتى ساحرا بارعا .

الساحر — انى مضطر لأن أصارحك حتى تجد حلا .. لقد عملت فى خدمتك أعواما طويلة .. وكانت سعادتى كلها أن تكون راضيا عنى ولكن ... (صمت)

الملك — ولكن ماذا ؟

الساحر — ولكن يامولاى .. سوف يأتى يوم قريب لا أكون فيه بجوارك .

الملك — أنت تعلم جيدا أنك لن تترك خدمتى الا باذنى ..

الساحر — أنا دائما فى طاعتك .. فأنت الملك .. وأنت الرب .. ولكن قواى تخور .

الملك — كان ينبغى أن تصارحنى بهذا من قبل لا أن تفاجئنى اليوم .

الساحر — أرجو أن تأذن لى بتدريب من يخلفنى فى عملى .

الملك — ومن تظنه يصلح لذلك ؟

الساحر — انه الغلام الذى ذهب معى حين أمرت يامولاى أن أخرج مع جنودك لتــأديب القبائل الثائرة ..

الملك — من هو هذا الغلام ؟

الساحر — انه عبد الله بن السامر .. الذى كان أبوه جنديا ومات العام الماضى .. وقد أمرت وقتها أن يخدم مع جنودك .. وقد كان معى حين واجهنا القبائل وهم كما تعلم يامولاى قوم أشداء .. وقــد أحاط بهم جنودك واستعدوا لقتالهم .. ولكنى رأيت أنهم أشد بأسا منا وأقوى عزما .. وخشيت مغبة الأمر .

الملك — ثم ماذا حدث ؟

الساحر — دائما تكون الغلبة لمن يحكم العقل •• لذلك رأيت من الأصوب أن أخضعهم بالخداع •• وكنت قد استصحبت معى مجموعة من الأسود الشرسة التى أحسنت تدريبها واخضاعها لى •• لذلك أطلقت فى مواجهتهم الأسود فانطلقوا مذعورين يفرون من أمامنا ثم •• (صمت) •

الملك — ثم ماذا ؟ تكلم !!

الساحر — ثم حدث ما لم يكن فى حسبانى •• أحد الأسود الضخمة انطلق نحوى يريد أن يفترسنى •• ورفعت سوطى فى وجهه لكى يخر أمامى كما دربته •• ولكنه ازداد هياجا •• وتملكنى الرعب فسقط السوط من يدى وأدركت أنى هالك لا محالة •• فاذا بالغلام وكان بجوارى يلتقط السوط ويلوح به للأسد وهو على بعد خطوات منى •• فخر الأسد راكعا •

الملك — كيف استطاع الغلام أن يفعل كل هذا ؟ !

الساحر — قد سألته فيما بعد .. فقال : انى كنت واثقا أنه لن يصيبنى أى أذى طالما أنى أقف بجوارك . . فأنت ساحر عظيم .. تستمد قوتك من مولانا الملك الذى لا نعرف الها سواه .

الملك — ياله من غلام شجاع !!

الساحر — أصدقك القول يامولاى .. منذ أن كاد الأسد أن يفترسنى وأنا فى شدة الهلع .. وفقدت الثقة فى كل شىء !!

الملك — ألا تثق فى ؟

الساحر — مولاى .. اسمح لى .. انى أحس بدنو الأجل .. وأنا أطوى أوراقى وأمضى مودعا هذه الدنيا .. وحين أسترجع كل ما مر بى فى حياتى .. فانى أرى من خلال السنين الطويلة أنى عشت فى وهم كبير .. كنت أبيع الأحلام وأقول للناس انك اله .

الملك — ألست أنا اله ؟ ! ألست أحيى وأميت ؟ كل من فى مملكتى يؤمن بهذا !

الساحر — ان هؤلاء القوم سذج طيبى القلب : كل منهم فى أعماقه يريد أن يؤمن بشىء يقدسه .. ويستمد من هذا الايمان أملا

يعيش من أجله •• وقد عشت حياتى كلها من أجل أن تكون أنت هذا الشىء المقدس •• وأريد أن يطمئن قلبى أنــه سوف يحل مكانى من يستطيع أن يقــوم بما أقوم به •

الملك — هذا هو الوفاء الذى أود أن يكون فى نفوس كل رجالى ••

الساحر — مولاى •• على طول السنين •• وأنــا فى مكانى المميز جدا بجوارك •• حرصت أن أستزيد من الخيرات •• فعــاش أولادى كالملوك يسكنون القصور •• الا أنه هذه الأيام يؤرقنى جدا أنى أحس أن كل شىء مهدد بالزوال !!

الملك — لمــــاذا ؟

الساحر — لقد استعنت بالحيلة والخداع والسحر لكى أخضع لك الناس •• ولكنى أخشى على أولادى أن تمتد اليهم يد الانتقام حين ينكشف الأمر وتزول الغشــــاوة عن العيون •

الملك — أنت تتحدث اليوم كما لم تتحدث من قبل •• وأحس من خلال صوتك الخافت ونظراتك الذليلة بركانا ثائرا من التمرد ••

ويمتزج هذا كله بالاحساس بالاحباط واليأس • لماذا هذا كله ؟ !

الساحر — حين كاد أن يفترسنى الأسد •• أيقنت أنى عشت حياتى كلها أدافع عن باطل •

الملك — (ثائرا) لقد استطعت بهذا الباطل أن تعلو على الآخرين • • لقد سكنت القصور وسكنوا هم العراء !!

الساحر — معذرة يامولاى •

الملك — اعلم جيدا •• وليعلم الجميع •• أنى على مدى السنين استعبدت الناس واستحوذت على كل الخيرات • • ولم يرتفع صوت على • • لقد جمعت بين جاه الملك وقدسية الاله • • وسوف أسحق كل من لا يخضع لى •

(يدخل ابن عم الملك وهو كفيف البصر ، ويمسك بيده الغلام عبدالله بن السامر) •

ابن العم — مولاى •• أستاذن فى المثول بين يديك ومعى عبد الله بن السامر •

الملك — اجلس يا ابن العم •• وأنت يا عبد الله •• لقد سمعت عنك ثناء مستطابا وسوف تتعلم السحر لكى تكون دائما بجوارى •

عبد الله — ان هذا شرف عظيم يامولاى •

الساحر — ياعبد الله •• لقد أذن مولاى أن أعلمك كل ما استوعبته طول حياتى — لتكون بعد ذلك فى خدمته • • وسوف تذهب معى الآن الى بيتى لكى نبدأ فى العمل (موجها الحديث للملك) هل تسمح لى يامولاى بالانصراف •

الملك — اذهبا •• وأرجو أن تكون هذه المهمة سهلة •

(ينصرف الساحر وعبد الله بن السامر)••

ابن العم — مولاى •• منذ أن أصبحت كفيفا وقد دب فى نفسى يأس قاتل •• وانى أتوسل اليك يامولاى أن تأذن أن يرتد الى بصرى •

الملك — (فى ضيق) قلت لك أنك سوف يرجع لك بصرك •

ابن العم — (فى ذلة) متى يامولاى ؟ لقد مضى على أكثر من عام وأنا على هذه الحالة •• وأنت الملك •• وأنت الاله •• لماذا لا تشفينى ؟

الملك — (فى ضيق) لم أعد أطيق هذا الالحاح .. ألهذا جئت اليوم ؟
ابن العم — ليس لهذا جئت .
الملك — ماذا تريد اذن ؟
ابن العم — يؤسفنى يامولاى أن أقول لك ان ابنتى لا تريد أن تتزوج ابنك .
الملك — كيف تجرؤ هذه الحشرة الحقيرة أن ترفض الزواج بابنى ؟ !
ابن العم — مولاى .. لا حيلة لى فى هذا الأمر .
الملك — انى أصدرت أمرا أن يتم هذا الزواج .
ابن العم — مولاى .. انها تبغضه .
الملك — ان لم تخضع ابنتك فسوف أنكل بك وبها .
ابن العم — يامولاى .. لا يمكن اخضاع القلوب .
الملك — كيف ذلك ؟ ان كل من فى مملكتى يخضعون لى ! !
ابن العم — لقد خضعت أفعالهم .. ولكن لم تخضع قلوبهم .
الملك — ما الفرق بين أن تخضع الأفعال وأن تخضع القلوب ؟
ابن العم — انه فارق شاسع .. ولكن الملوك والحكام يجدون من العسير عليهم أن يفهموه .

الملك — انى أمهلك الى صباح غد .. فان لم تأتى ابنتك خاضعة ذليلة .. فسوف يحـــل عليكم غضب منى لا قبل لكم به .

ابن العم — سوف أعمل كل ما فى وسعى .. فقط أمهلنى أكثر من ذلك .

الملك — لا بأس .. ولكن اعلم أنك وابنتك لن تفلتا منى .

« ستار »

* * *

المنظـــر الثانـــى

(كهف يجلس فى ركن منه رجل مسن ذو لحية بيضاء ، وقد ارتدى ملابس بالية ويمسك بيده مسبحة ، مطـــرق الرأس يسبح فى خشوع •• يدخل الغـــلام عبـــد الله ابن السامر) ••••

الغلام — هل تأذن لى ياسيدى بالتحدث اليك ؟

الراهب — من أنت ؟

الغلام — لقد مررت بك كثيرا ياسيدى وأنا فى طريقى من بيتى الى بيت الساحر •• ولقد رأيت من أمرك ما أدهشنى !!

الراهب — ماذا رأيت ؟

الغلام — رأيتك تجلس على الأرض ممســــكا بمسبحتك تحرك شفتيك كأنك تتحـــــدث الى نفســـك •• ورأيت على وجهـــك هالة من نور بهرت عينى !! •

الراهب — لست يابنى أتحدث الى نفسى •• ولكنى أناجى ربى •

الغلام — من هو ربك ؟ !

الراهب — هو الله الذى لا اله الا هو ••

الغلام — من هو الله ؟

الراهب — الله •• هو الخالق العظيم • •

الغلام — اذن •• من هو الملك ؟

الراهب — هو مثلى ومثلك •• انسان خلقه الله •

الغلام — أنت لا تؤمن أن الملك هو اله ؟

الراهب — أستغفر الله •• لا اله الا الله •

الغلام — لا يوجد الا اله واحد ؟ !

الراهب — لا اله الا الله •• خلق الانسان خليفة له على الأرض •• وسخر له كل ما فى الكون •• وأنت اذ تؤمن بوحدانية الله وعبودية الانســـان له •• تتحرر من كل ما يمكن أن يستعبـــد الانسان •

الغلام — كيف يكون العبد حرا ؟ !

الراهب — الانسان الذى يؤمن أنه عبد الله • • وليس لأحد سواه • • لا يمـــكن أن يستعبده انسان آخر أو يصبح عبدا لشهوة أو عرض زائل •

الغلام — لم أسمع مثل هذا القول من قبل !!

الراهب — أرجو أن يدخل الايمان قلبك لتـــرى نـــور الله •

الغلام — هل ما أعمل من أجله لا طائل من ورائه ؟

الراهب — ماذا تعمل ؟

الغلام — أذهب الى الساحر كى أتعلم منه ما يجعلنى أهلا لخدمة الملك ..

الراهب — ماذا تتعلم منه ؟

الغلام — السحر .

الراهب — اذن .. أنت كل يوم سوف تزداد ضلالا وكفرا .

الغلام — بماذا تنصحنى أن أعمل ؟

الراهب — عليك بالفرار الى الله .

الغلام — كيف ذلك ؟ !

الراهب — قل : لا اله الا الله .

الغلام — لا اله الا الله .

الراهب — قل : أسلمت وجهى الى الله .

الغلام — أسلمت وجهى الى الله .

الراهب — قل : اتبعت ملة ابراهيم حنيفا وأنا من المسلمين .

الغلام — من هو ابراهيم ؟

الراهب — هو نبى الله .. كان قومه يعبدون الأصنام من دون الله .. فدعاهم أن يعبدوا الله .

الغلام — وهل أطاعه قومه ؟

الراهب — لا .. بل أوغلوا فى الكفر والعناد ..

فقام عليه السلام بتحطيم أصنامهم ولم يترك منها سوى كبير هذه الأصنام .

الغلام — لمـــاذا ؟ !

الراهب — لقد أراد أن يبرهن لقومه أنهم يعبدون حجارة لا تنطق فقال لهم .. ان كبير الأصنام هو الذى حطم سائر الأصنام.. فما كان جواب قومه الا أن قالوا : لقد علمت أن هؤلاء لا ينطقون .

الغلام — هل آمنوا بعد ذلك ؟

الراهب — كلا .. بل جمعوا حطبا وأشعلوا النار.. ثم وضعوا سيدنا ابراهيم فى منجنيق وألقوا به فى النار .

الغلام — هكذا فعلوا بنبى الله ؟ !

الراهب — عندها قال ابراهيم عليه السلام : حسبنا الله ونعم الوكيل .. واستجاب الله له فلم تحرق منه النار الا وثاقه .

الغلام — ما معنى قوله : حسبنا الله ونعم الوكيل؟

الراهب — هذا هو الاسلام .. أن تسلم الأمر لله لأنه القاهر فوق عباده . . يقـــول الحق ويهدى السبيل .. وانك اذ تكون فى طاعته تكون أهلا لحفظه .

الغلام — ان سيرة نبى الله ابراهيم قد ملأت قلبى سكينة وايمانا •

الراهب — كان توحيد ابراهيم عليه السلام هو الايمان بالله • • يعلو على ملوك الأرض ونجوم السماء •• يتساوى عنده الخلق جميعا •• لا فضل لديه لأحد الا بالتقوى والايمان •

الغلام — هذا فضل عبادة التوحيد •

الراهب — التوحيد رفع مكانة الانسان • • فليس فى الكون كله الا خالق ومخلوق • • وهو أشرف مخلوق عند الله بفضيلة واحدة•• وهى فضيلة الضمير الذى يميز بين الخير والشر •

الغلام — وماذا أيضا فى سيرة ابراهيم عليه السلام؟

الراهب — كان ايمان ابراهيم عليه السلام بالله أعز عليه من ولده ومن نفسه • •

الغلام — كيف كان ذلك ؟ !

الراهب — أمره الله أن يترك زوجته وطفله الرضيع اسماعيل عليه السلام فى واد غير ذى زرع عند بيته المحرم •

الغلام — أين هذا ؟

الراهب — هى مكة التى تمر بها القوافل من هنا من نجران الى الشام • • حيث تـرك ابراهيم عليه السلام زوجته وطفله • • لم يكن بمكة أحد • • ولم يكن فيها ماء • • وضعهما هنالك وترك عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء • • ثم مضى منطلقا •

الغلام — تركهما وحيدين هناك ؟ !

الراهب — نعم •• فتبعته أم اسماعيل وقالت : أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه انس ولا شىء ؟ •• قالت له ذلك وهو لا يلتفت اليها •• فقالت •• آلله الذى أمرك بهذا ؟ قال نعم : قالت : اذن لا يضيعنا •• وتركهما ابراهيم عليه السلام ومضى • • حتى اذا كان عند مكان لا يرونه فيه دعا الله لهما أن يرزقهما من الثمرات •

الغلام — وهل استجاب الله لدعائه ؟

الراهب — نعم • • جرى الماء من تحت رجل الطفل • • وبعد ذلك أصبحت مكة عامرة بالسكان • • وبعد أن كبر اسماعيل

عليه السلام جاء نبى الله ابراهيم وقال له : ان الله أمرنى أن أبنى هنا بيتا • • فعند ذلك رفعا القواعد من البيت • • وحين فرغ ابراهيم عليه السلام من البناء قال : أيها الناس أجيبوا ربكم •• ياأيها الناس كتب عليكم الحج •

الغلام — لقد آمن قلبى بكل ما قلته عن ابراهيم عليه السلام •• وأجو ياسيدى أن تعلمنى أسس عقيدة ابراهيم •

الراهب — جاء ابراهيم عليه السلام • • وعلم البشر عقيدة التوحيد••عقيدة الفداء•• عقيدة الثواب والعقاب •• وقبل ذلك ما سمع الناس بتلك العقائد على نحو من الأنحاء••فهو رائد الدعوى النبوية•

الغلام — ما هى عقيدة الفداء ؟

الراهب — رأى ابراهيم فى رؤياه أنه يؤمر بذبح ابنه••أعز ما فى الحياة عنده•• وكان ايمان ابراهيم كما قلت لك أعز عليه من ولده •• فينبغى ألا يضن الانسان بشىء فى سبيل هذه العقيدة•• وهذا ارتفاع بالانسان لهذه العبادة •

الغلام — هل ذبح ابراهيم عليه السلام ولده ؟ !

الراهب — لقد وجد الله أرحم وأعظم من أن يتقبل منه القربان • • ففداه بذبح عظيم •

الغلام — ما هى عقيدة الثواب والعقاب ؟

الراهب — عقيدة الثواب والعقاب •• هى عقيـــدة البعث •

الغلام — ما هو البعث ؟

الراهب — قال أيوب عليه السلام •• وهو نبى بعد ابراهيم عليه السلام • • وكانت حياتـــه تربية دينية من تجاربها الأولى الـــى ختامها •• تعلم فى ختامها ما لم يكـــن يعلمه فى أولها • • وبعد اختبار طويـــل وبلاء شديد ذكر البعث فقال : بعد أن يفنى جلدى هذا وبـــدون جســـــدى أرى الله •

جاء ابراهيم عليه السلام وعلم البشر عقيدة الثواب والعقاب •• وقبـــل ذلك ما سمع الناس بتلك العقيدة علـــى نحو من الأنحاء •

الغلام — هل سيحاسبنا الله على كل ما نفعله ؟

الراهب — نعم • • لأن الله لم يخلقنا عبثا • •

وسوف يبعث الله الموتى من القبور ..
وهذا يوم الحساب .. ولقد جاء فى
صحف ابراهيم التى أنزلها الله عليه :
**« قد أفلح من تزكى . وذكر أسم ربه
فصلى . بل تؤثرون الحياة الدنيـــا .
والآخرة خير وأبقى » .**

الغلام — وماذا أيضا مما جاء به ابراهيم عليـــه
السـلام ؟

الراهب — « أيها الملك المغرور . . انى لم أبعثك
لتجمع الدنيا بعضها على بعض . . ولكن
بعثتك لترد على دعوة المظلوم . . فانى
لا أردها ولو كانت من كافر » .

الغلام — هل تأذن لى ياسيدى أن أحضر اليك كـل
يوم بعد أن أصبحت مؤمنا بالله ؟

الراهب — مرحبا بك فى كل وقت .

الغلام — أخشى من الساحر ومن أهلى .. ولا
أدرى ماذا أقول لهم حين يسألوننى أين
كنت ؟

الراهب — اذا سألك أهلك .. فقل لهم حبســـنى
الساحر . . واذا سألك الساحر قـل
حبسنى أهلى . « ســـتار »

المنظـــر الثالث

(القاعة الفسيحة فى قصر الملك)

الملك — انى فى غاية القلق على ابنى « سام »•• فقد كنت أنتظر أن يعود •• كيف يتأخر هكذا عن موعد رجوعه الى نجران ؟

الساحر — هون عليك يامولاى • • لعل التجارة كانت رائجة جدا • • وآثر أن يمكث لمدة أطول أملا فى الثراء والخير الوفير •

الملك — لا •• كفى هذيانا •• ان نفسى تحدثنى أن مكروها قد وقع به • • وان كنت لا أتصور كيف يحدث ذلك •• لقــد أرسلت معه الجنود والفرسان••وكذلك «لاوى» قائد الجيش •• وأنا أعلم أنهم يفدونه بأرواحهم •

وقد كنت هادىء النفس مطمئنا حــين تحركت القــافلة من نجــران وهو فى مقدمتها على صهوة جواده الأبيض •• الا أنى حين مضت الأيام ولم يرجع •• مزق قلبى قلق شديد • • وكذلك أمه•• لا تتوقف عن البكاء ليل نهار •

الساحر — لماذا كل هذا يامولاى ؟ ان كل القبائل حين تخرج فى الرحلة الطويلة لا يمكن أبدا التنبؤ بموعد رجوعها .. فهناك العواصف والمفاجآت الكثيرة . . ثم ان الجميع فى الطريق من نجران الى الشام يعلمون حق المعرفة أن هذه قافلة « سام » ابن الملك يوسف ذو نواس ابن شرحبيل .. والكل يهابك ويعمل لك ألف حساب .

الملك — لو امتدت يد فمست شعرة من ولدى « سام » فسوف أقطعها ..

(يدخل لاوى قائد الجند) ...

لاوى — لقد جئت على التو من يثرب يامولاى .

الملك — (ينهض واقفا وقد بدت عليه اللهفة الشديدة . . ويقول صارخا) : عدت من يثرب .. أين ابنى سام ؟

لاوى — بخير يامولاى .. وقد آثر أن يذهب الى قصره حين عدنا الى نجران . . وسوف يكون عندك هنا بعد قليل .

الملك — (فى قلق) لماذا لم يحضر هنا على التو ؟

لاوى — لقد أردت أن أتحدث اليك قبل أن تلقاه..

ولذلك أشرت عليه أن يستريح قليلا فى قصره وهرعت لكى ألقاك .

الملك — لماذا ؟ ! ماذا حدث ؟ ! .. تكلم .. انى لا أفهم شيئا !! ثم لماذا توقف فى يثرب ؟ !

لاوى — أريد أن أتحدث اليك يامولاى على انفراد .

الملك — (متوجها بالحديث الى الساحر) : أغرب وجهى . .

(يخرج الساحر) ....

لاوى — فى طريقنا من الشام الى نجران .. توقفت القافلة فى يثرب للراحة والتزود بالطعام والماء .. ولكن حدث فى يثرب أمر خطير جدا ..

الملك — (مقاطعا بحدة) يكاد صبرى أن ينفد.. تكلم أيها الرجل ! !

لاوى — لقد التقينا فى يثرب بتاجر يهودى يدعى حزقيل .. وهو من قبيلة بنى قينقاع .. وحين رأى سيدى الأمير سام ابنة هذا الرجل وتدعى فاهى .. هام بها حبا .. وأراد أن ينالها ويصحبها معنا الى نجران .

الملك — وماذا فى ذلك ؟ ! انه لشرف لها ولأبيها ••
والأهل قينقاع •• جميعا ! !

لاوى — انهم يا مولاى لم يروا هذا الرأى ! !

الملك — لمـــاذا ؟

لاوى — لقـــد قالوا : انهم لن يزوجوا ابنتهم اليهودية الى أمير وثنى •• وهـــددوا بقتله ان لم يرحل عن يثرب •• وقـــد أحطت به أنا وجنودى حتى لا يعتدى عليـــه أحد •• ثم أقنعته حتى وافق على أن نغادر يثرب وهو فى غاية الحزن•

(يدخل الأمير سام) •••

الملك — (يهب واقفا ويعانقه بحرارة) — لقد أوحشتنى كثيرا •

(الأمير سام يقبل يد والده ثم يجلس أمامه)

الملك — (ينظر اليه بقلق) — انك تبدو حزينا ياســـام •• ماذا بك ؟ ! ••

لاوى — هـــل يأذن لى مولاى أن أذهب لأرى عائلتى •

الملك — اذهب يا لاوى •

(يخرج لاوى)

سام — أحسب أن لاوى قـــد قص عليـــك كل شىء ••

الملك — كل شىء •• عن ماذا ؟ !

سام — عن فاهى بنت حزقيل تاجر بنىقينقاع••

الملك — نعم •• ولكنى لا أفهم لماذا تحمل هذا الأمر أكثر مما يحتمل •• ان الفتيات كثيرات ••

سام — أبى ومولاى •• لا أستطيع أن أعيش بدون فاهى •• ولا أستطيعأن أجد سبيلا اليها •• لقد قال لى حزقيل انه لن يتزوج فاهى الا يهودى •

الملك — كيف يجرؤ هذا الكلب أن يرفض مصاهرتى ••

سام — ان حزقيل رجل عنيد شديد البأس •• وهو يتباهى بأنه من أسرة عريقة •

الملك — (فى تهكم) — أسرة عريقة •• انى لم أسمع بهذا من قبل •

سام — من سنين طويلة كان جده الأكبر •• ويدعى حزقيل •• يعيش فى مصر •• وكان يعمل نجارا •• وحين ولد موسى خافت عليه أمه فطلبت من حزقيل أن يصنع له تابوتا وضعته فيه •• ثم قذفت به فى اليم فحملته الأمواج الى قصر فرعون •• وهناك عاش فى كنف امرأة

فرعون التى أرادت أن تتخذه ولدا ..
الا أن فرعون بعــد ذلك أمر بقتــل
حزقيل صلبا .

الملك — لـمـــاذا ؟

سام — لقد كان حزقيل رجـــلا يكتم ايمانه ..
وحين ظهر موسى على السحرة خشى أن
يقتل فرعون موسى فتقدم اليه وقال :
**« أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد
جاءكم بالبينـــات من ربكم ، وان يك
كاذبا فعليه كذبه ، وان يك صـــادقا
يصبكم بعض الذى يعدكم »** .

الملك — ماذا فعل فرعون به ؟

سام — أمر بصلبه .

الملك — حســـنا فعل .. هكذا يجب أن يفعل
الملوك مـــع كل من تحدثه نفســـه أن
يطعن فيمن يجلس على العرش .. اذن
فهمت لـمـــاذا يعتز حزقيل بنسبه الى
جده الأكبر ..

سام — ليس هذا هو كل ما يدعوه الى الزهو
أو الفخر .

الملك — وماذا أيضا ؟ !

سام — لقد كانت امرأة جده حزقيل تعمل فى قصر فرعون •

الملك — (بتهكم) — وماذا فعلت هذه المرأة ؟

سام — كانت تمشط ذات يوم بنت فرعون فوقع المشط من يدها فقالت : باسم الله •• فقالت بنت فرعون •• : أبـــى ؟ •• قالت : لا •• بل ربى ورب أبيك •• فقالت لها بنت فرعون : سوف أخبر أبى بهـــذا •• فلما أخبرت أبيها دعا بهـــا وبولدها وقال لها : من ربك ؟ فقالت : ان ربـــى وربك الله • فأمر بتنور من نحاس فأحمى •• وأمر بها وبولدها أن يلقوا فيه •• فقلت له : ان لى اليك حاجـــة •

الملك — (فى سخرية) — لابد أنها قبلت قدميه ورجعت عما فعلت •• وقالت •••••

سام — (فى هدوء وخشوع) — كلا يا أبى •• على النقيض من ذلك •• قالت له : ان ربى وربك الله •• وأنا أريدك أن تجمع عظامى وعظام أولادى فتدفنها •

الملك — (فى دهشـــة) — أهـــذا ما تريده من فرعون ؟ !

سام — نعم ياأبى .. وقد قال لها : لك ذلك لما علينا من حق .. ثم أمر بأولادها فألقوا واحدا واحدا فى التنور .

الملك — (متحدثا لنفسه) — ألقى بهم فرعون فى التنور فماتوا جرقا..شىء عظيم.. فكرة رائعة ... هكذا يجب أن يفعل كل ملك .

سام — حين ألقوا بأولادها واحدا واحدا فى التنور .. كان آخر أولادها صبيا رضيعا فقال : اصبرى يا أماه .. انك على الحق .. ثم ألقيت فى التنور مع ولدها .

الملك : (يطرق ويبدو عليه الحزن) — ياليتك ما ذهبت الى يثرب .. ولا قابلت هذه الحشرة الحقيرة .

سام — تعنى فاهى يا أبى ؟ !

الملك — نعم .. من سواها ؟

سام — لا يا أبى...أتوسل اليك لا تقل هذا.. انها أحب انسان الى قلبى ..

الملك — وماذا تريد أن تفعل ؟

سام — أبى .. أريد أن أرجع الى يثرب ..

الملك — ماذا ستفعل هناك ؟ !

سام — لا أدرى .. فقط أريد أن أراها .

الملك — (بحـــدة) — لا تذهب يا ســـام ... لا تذهب يا ســـام .. أخشى أن يقتلك أهلها ان عدت الى يثرب .

سام — الموت أهون عندى من النار المشتعلة فى جوفى يا أبى .. أريد أن أراها .

الملك — (متوسلا) — اترك الأمر لى .. سوف أجعلها تجىء اليك هى وأبيها فى نجران ذليلة خاضعة ..

سام — (يهتف فى فرح) — هل هـــذا ممكن ؟ ! .. هل هذا ممكن ؟ ! .. كيف ياأبى ؟ !

الملك — سوف يتكفل الساحر بهـــذا الأمر .. ان السحر يفعل الأعاجيب ..

سام — (فى خيبة أمل) — اذن .. تريد أن أضع أملى فى هـــذا المخرف .. ماذا تريد منى يا أبى ؟

الملك — (متوسلا) — ليس هذا هو كل الأمر.. فانى أعرف خيرة رجال بنى قريظة.. وسوف أوسطهم فى هـــذا الأمر .. كل ما أريده منك أن تتكتم ولا تتحدث الى أحد بشىء .

سام — (يتحدث فى لهفة وفرح) — هـذا هو ما يجب أن تعمله بدلا من التحدث عن السحر والشعوذة ..

الملك — (فى حنان) — اذهب يا سـام واترك الأمر لى ..

سام — (يقبل يديه) — شكرا لك يا أبى ..

(يخرج سـام)

الملك — (يتحدث الى نفسه) — ليس لى فى هذا الأمر حيلة .. ولن يستجيب أحد من يهود يثرب الى أى رجاء منى .. أخشى أن يكتشف سام عجزى عن عمل أى شىء فيذهب الى يثرب بدون علمـى فيلقى حتفه هنـاك .

(يدخل الساحر) ...

الساحر — أريد أن أهنئك يا مولاى بعودة الأمير سـام سالما الى نجران .

الملك — انى فى شـدة الحزن والكرب ولا أدرى ماذا أفعل ؟

الساحر — لمـاذا يا مولاى ؟

الملك — ان سام قد هام حبا بفتاة يهودية من يثرب .. وقد رفض يهود بنى قينقاع

أن يتزوجها .. وهو لا يريد أن يترك هـذا الأمر .

الساحر — سوف أسلط سحرى عليه حتى ينساها .

الملك — أحقا ؟ أنت قادر على ذلك ؟ !

الساحر — نعم يامولاى ..

الملك — سوف أعطيك كل ما تريد ان استطعت أن تشفى سام مما هو فيه .

الساحر — سوف أفعل يامولاى .

الملك — (فى فرح) — أتدرى ؟ .. لقد تعلمت من سام شـيئا هاما .. ان فرعون حرق امرأة كفرت فى تنور ... أما أنا فان من يكفـر بى فسوف أحفر لـه أخدودا وأشعل النار المستعرة فيه .. ثم آمر فيلقى فيـه .

الساحر — (فى دهشـة) — أخـدود به نـار مشتعلة ؟ ! !

الملك — (فى قسوة) — نعم .. أخدود به نار ذات الوقود .. حتى يسـع كل أهل نجران لو اقتضى الأمر .

« سـتار »

* * *

الفصـــل الثـــانى

المنظر الأول

(قاعة فى منزل الساحر .. بها سجاد فاخر وأرائك .. وينبعث البخور من أركانها)

ابن عم الملك — أرجو ألا أكون قد أزعجتك بزيارتى .

الساحر — لا ياسيدى .. لقد شرفت دارى .

ابن عم الملك — لقد جئت اليك وأنا فى شدة الكرب .

الساحر — ماذا بك ؟

ابن عم الملك — انه الملك .. لقد غضب منى أشـــد الغضب منـــذ أن رفضت ابنتى الزواج من ابنه .. وليس لى فى هـــذا الأمر حيلة .. فقد حاولت ما استطعت ولكنها ازدادت عنـــادا .. كذلك ازداد الملك غضبا وقد هدد أن يفتك بنا .

الساحر — كيف تجرؤ ابنتك أن تفعل هـــذا ؟ ! انه لشرف عظيم لك ولها أن يتزوج بها ابن الملك ! !

ابن عم الملك — لقد قالت : انها تعلم من أخلاقه وأفعاله ما يجعلها ترحب بالموت هربا من وجهه .

الساحر — قل لها لابد أن تطيع الملك .

ابن عم الملك — قلت لهـــا أكثر من ذلك .. ولكن بدون جدوى .. وقد جئت اليك لكى تتوسط لنا لدى الملك .

الساحر — أنا ؟ وما شأنى بهذا الأمر ؟

ابن عم الملك — لا أجد سواك لكى يتحدث للملك .

الساحر — أنا لا أجرؤ على التحدث مع الملك فى مثل هـــذا الأمر .

ابن عم الملك — كل ما أرجوه أن يسمح لى الملك أن أغادر أنا وعائلتى نجران ونذهب من هنا ولا نعود أبدا .

الساحر — أين تريد أن تذهب ؟

ابن عم الملك — سوف أرحل الى الطائف حيث يقيم أخى .

الساحر — ولـــاذا لا تذهب أنت وتطلب منـــه الاذن بنفسك ؟

ابن عم الملك — انه فى أشد حالات الغضب .. ولا أستطيع أن أقول له أى شىء ..

الساحر — الأمر يبدو خطيرا جدا .

ابن عم الملك — أجل ياسيدى .. ولهذا جئت اليك فأنت أقرب انســـان الى الملك .. أرجوك ..

أتوسل اليك •• قل له انى أريد أن
أرحل فورا أنا وأولادى •

الساحر — لا أستطيع أن أحدث فى ذلك مع مولاى ••

ابن عم الملك — لمن أذهب ؟ • لقد هلكت !!

الساحر — هـذا شأنك •• يكفينى ما أنا فيـه
من كرب مع مولاى •

ابن عم الملك — أنت أيضا فى محنة ؟ ماذا حدث ؟ هل
أراد ابنه أن يتزوج ابنتك ؟

الساحر — ياليت الأمر كذلك •• لقد تورطت فى
أمر خطير جدا •

ابن عم الملك — ما هو هـذا الأمر ؟

الساحر — أنت تعلم أنى أبديت رغبتى لمولاى أن
أستريح بعـد أن تقدم بى السن ••
ووعدته أنى سوف أقوم بتدريب غلام
توسمت فيه الذكاء لكى يقوم بعملى •

ابن عم الملك — وماذا فى هـذا كله ؟

الساحر — لقد حدث ما لم أكن أبدا أتوقعه •••
الغلام هـذا اللعين !!

ابن عم الملك — ماذا حدث منـه ؟

الساحر — منـذ فترة •• لاحظت أنـه لا يجىء
عندى فى موعده •• وأنه يتغيب وقتا

طويلا وأظل أنا فى انتظاره •• فسألته
عن سبب ذلك فقال : حبسنى أهلى ••
وبعــد ذلك لاحظت أن الغــلام ••
(صمت) •••

ابن عم الملك ـــ ماذا جــد من أمره ؟

الساحر ـــ لقد تغير تماما •• فهو دائمــا شارد
وغير قادر أن يستوعب ما أقول له ••
بل انه ينظر الى كأن كل ما أعمله هو
عبث وهراء •• وهو على هــذا لا يحرز
أى تقدم •• وأنا لذلك فى غاية القلق ••
الملك •• يحسب أنى قد أوشكت على
الانتهاء من تدريبه •• وهو فى الحقيقة
•• لا يريد أن يعمل بالسحر •• وأنا
أخشى ان كاشفت الملك بهــــذا أن
يعتقــد أنى كنت أخــدعه •• وأنا
ما حيلتى مع هــذا الغلام اللعين الذى
يرفض كل ما نعمله ونؤمن به ؟

ابن عم الملك ـــ لمــاذا لا يؤمن الغلام بما نؤمن به ؟

الساحر ـــ الغلام تغير تماما •• وفى الأمر سر
سوف أكتشـــفه !!

ابن عم الملك ـــ ماذا تعنى ؟

الساحر — لقد التقيت بالأمس بعم الغلام وقلت له •• كيف تجرؤ على أن تحبس الغلام وتمنعه من الحضور الى ؟ فكاد الرجل أن يخر مغشيا عليـــه وقال : انـــه لم يحبســـه أبدا •• بل على النقيض فانه كثيرا ما يعود اليه متأخرا جدا فيسأله أين كان فيقول : حبسنى الساحر •

ابن عم الملك — أين يذهب هـــذا الغلام ؟

الساحر — أعتقد أنه يلتقى سرا مع أحد الملاعين الذين يسممون أفكار الناس •• ولن أهدأ حتى أعرف جلية الأمر •

ابن عم الملك — أرى أن تعالج الأمر بالحكمة حتى تعرف الحقيقة •

(يدخل الغلام عبد الله بن السامر)

الساحر — أرى أنك جئت فى موعدك هذه المرة •• ألم يحبسك أهلك ؟

الغلام — (مطرقا) لا •• لم يحدث •

الساحر — ألا ترى أنك لم تحرز أى تقدم منـــذ وقت طويل ؟

الغلام — لقد حاولت •• ولكن لم أستطع •

الساحر — لمـــاذا ؟

الغلام — لا أدرى !!

الساحر — ماذا بك ؟ لقد فتر حماسك وأصبحت لا تريد أن تتعلم شىء ..

الغلام — بل أريد أن أعرف كل شىء ..

الساحر — ماذا تريد أن تعرف ؟

الغلام — أريد أن أعرف الحقيقة ...

الساحر — حقيقة ماذا ؟

الغلام — حقيقة هـــذه الحياة التى نعيشـــها .. لست قادرا أن أقول أو أفعـــل ما لا أؤمن به ..

الساحر — ماذا أصبحت تؤمن به ؟

الغلام — الملك ليس الها .. انه بشر مثلى ومثلك .

الساحر — بشر مثلك .. كيف تجرؤ على هذا ؟

الغلام — هذه هى الحقيقة .. وهى بداية الطريق لكى ترى قلوبنا نور الحق .

الساحر — ان ما تقوله سوف يكون سببا فى هلاكك .

الغلام — الهلاك هو الجاهلية التى تعيش فيها .. نحـــن نرتجف خوفا من انســـان مثلنا نتطلع اليـــه فى أمل وهلع .. لمـــاذا كل هـــذا ؟

الساحر — لأنه يستطيع أن يدق أعناقنا .

الغلام — الانسان يملك أغلى ما فى الأرض ٠٠ وهو الضمير ٠٠ وهو الذى يجعله مخلوقا مميزا عن كل مخلوقات الأرض ٠٠ وحين يفقد الضمير يصبح كالأنعام يعيش لكى يأكل ويتمتع ٠

الساحر — ماذا تعنى بالضمير ؟

الغلام — الضمير هو أن تحس فى أعماقك أن الكون صنعه اله قادر ٠٠ وأن الانسان اذ وهبه الله الضمير جعله خليفة له ٠٠ يعبده ويطيعه ويؤمن بمنهجه ٠

الساحر — ما هو المنهج ؟

الغلام — المنهج جاء به الأنبياء ٠٠ وهم رسل الله لكى يعلم الانسان أنه لم يخلق عبثا ٠٠ انما ليؤمن بالله ويعمل الصالحات ٠٠ وأنه بعد أن يموت سوف يبعثه الله ليحاسبه على أفعاله ٠

الساحر — أنت على هذا لا تؤمن بما نؤمن به نحن ؟

الغلام — كلا ٠٠ انها جاهلية ٠

ابن عم الملك — لا تسترسل فى هذا القول ٠٠ انك سوف توردنا المهالك ٠٠ يا عبد الله ٠٠ خذ

بيدى حتى أخرج من هنا الى باب هذه القاعة حيث ينتظرنى ابنى •

(يخرج ابن عم الملك) •••

الساحر — لقد جننت ياغلام اذ تتحدث عن حيـــاة بعــد الموت •

الغلام — اعلم جيدا ياسيدى •• أن الموتى سوف يبعثهم الله من القبور •• ويحشرهم اليــه فى يوم عظيم •• يخلد بعده فى النعيم من أطاع الله •• ويخلد من عصى الله وأشرك به فى الجحيم •

الساحر — لو سمع هذا مولاى لمزق جســدك •

الغلام — لست أخشى فى الله أحدا •

الساحر — ألا تخشى الملك ؟

الغلام — لا أخشى الا الله •

الساحر — على ذلك •• أنت لا تريد أن تعمل معى بعــد الآن ؟

الغلام — لم يعــد فى استطاعتى أن أفعل ذلك بعــد الآن •

الساحر — أنت هالك يالعين !!

الغلام — وجهت وجهى لربى •• لا شريك له •• وأسلمت الأمر له •

الساحر — سوف أمهلك الى غـد •• فان لم ترجع عما أنت فيه فسوف أجرك الى الملك لكى يأمر فتطير رأسك •

الغلام — أنا لا أخشاك •• ولا أخشى الملك •• أنا لا أخشى الا الله • الآن أصبحت حرا •• لقد خرجت من سـجن العمر الى حرية الايمان •• لقد حطمت قيودى ومزقت أغلالى •• ولن يستطيع مخلوق أن ينال منى الا الجسد •• وستظل روحى ساجدة لربى •

(يدخل جندى)

الجندى — سيدى •• معذرة لدخولى دون استئذان •• ولكن حدث شىء خطير •

الساحر — ماذا حدث ؟

الجندى — النـاس قد تجمعوا أسـفل الجبـل لا يستطيعون أن يصلوا الى البئر •• وقد بلغ منهم العطش أقصاه •

الساحر — لـماذا لا يذهبون الى البئر ؟

الجندى — ان حية ضخمة سدت الطريق الى البئر •• ويخشى الناس أن تفتك بهم •• وقد

أمرنى مولاى أن أجىء اليك لكى تنقذهم منها .

الساحر — أنا أذهب الى الحية .. ماذا فى وسعى أن أعمل ؟ !!

الجندى — ألا تستطيع أن تقضى على الحية بسحرك ؟

الساحر — أنت مجنون لا شك فى ذلك .. من الذى قال هذا ؟

الجندى — لقد قال ذلك الملك .

الساحر — ماذا قال مولانا ؟

الجندى — قال : انه لن ينقذنا من هذه الحية الا الساحر .

الساحر — لماذا لا يرسل الجنود لكى يرموها بالسهام ؟

الجندى — لقد ذهب الملك الى هناك على رأس جيشه .. ولقد ألقى عليها الجنود السهام .. وقذفوها بالحراب .. ولكنها كانت تنقض عليهم وتنفث سمومها فيفروا مذعورين .

الساحر — وماذا فعل الملك ؟

الجندى — كان هو أول .. (صمت) .

الساحر — ماذا ؟ • أكمــل !!

الجندى — كان أول من فر من أمامها •

الساحر — اذهب •• وسوف ألحق بك عند الملك •

(يخرج الجندى)

الساحر — (فى غضب) الملك يجرى من أمامها ؟ • يقول عن نفســه انه اله ثم يفر كفأر مذعور •• يريد أن أذهب الى الحيــة لكى ألقى حتفى •• سوف أذهب اليه وأقول له انه لا حيلة لى مع الحيات والأفاعى •

(يخرج الساحر)

الغلام — الآن جاءت اللحظة التى أنتقل فيهــا من علم اليقين الى عين اليقين •• سوف أذهب الى الحيــة وآخذ حجرا وأقول : اللهم ان كان الراهب أحب اليك من أمر الساحر فاقتل هــذه الحية حتى يمضى النــاس •• وأقذفها بالحجــر وأرى ما يحدث لها •

(يدخل سام)

سام — أين الساحر ياغلام ؟

عبد الله — لقد خرج على التو ليذهب الى الملك ••

سام — عجبا ..؟.. لقد كنت أظن أنـــه سيذهب الى سفح الجبل لكى يقتل الحيـــة ..

عبد الله — كلا ... كلا .. لا يقدر على ذلك لأنه دجال حقـــير ..

سام — (مندهشا) — كيف تجسر على مثـــل هـــذا القول ؟

عبد الله — أنا لا أقول الا صدقا ..

سام — ألا تخشى سيدك الساحر ؟

عبد الله — أنا لا أخشى الا الله .

سام — (كالمذهول) — لم أسمع مثل هـــذا القول منـــذ أن رحلت من يثرب !!

عبد الله — هل كنت فى يثرب ياســـيدى ؟

سام — نعم لقد مررت بيثرب وأنا فى طريقى من الشام الى نجران ..

عبد الله — لكم أتوق أن أزور مكة .. وأن أزور يثرب ..

سام — (مندهشا) — ماذا تعرف عن مكة وعن يثرب ؟

عبد الله — مكة فيها الكعبة .. بيت الله .. أما يثرب فيسكن فيها قبائل من اليهود .. وهم يعبدون الله ولا يسجدون للأصنام ..

سام — (مندهشا) — كيف تسنى لك أن تعرف كل هـذا ؟

عبد الله — بل وأعرف الكثير عن موسى نبى الله ..

سام — ماذا تعرف عنه ؟

عبد الله — ان موسى كان وعد بنى اسرائيل وهم بمصر اذا هم خرجوا منها وهلك عدوهم .. أن يأتيهم بكتاب من الله فيه ما يأتون وما يذرون .. فلما أهلك الله تعالى فرعون وقومه .. واستنقذ بنى اسرائيل من أيديهم وأمنهم من عدوهم .. ولم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليها .. قالوا ياموسى ائتنا بالكتاب الذى وعدتنا به .

سام — هل تلقى موسى من ربه الكتاب ؟ !

عبد الله — نعم ... كتب الله فى الألواح من كل شىء موعظة وتفصيلا ..

سام — ماذا فى هذه الألواح ؟

عبد الله — هى .. بسم الله الرحمن الرحيم .. هذا كتاب من الله الملك الجبار العزيز القهار .. لعبده ورسوله موسى بن عمران .. سبحنى وقدسنى .. لا اله الا أنا

فاعبدنى ولا تشرك بى شيئا •• واشكر لى ولوالديك الى المصير أحيك حياة طيبة •• ولا تقتل النفس التى حرم الله عليك فأضيق عليك السماء بأقطارها والأرض برحبها •• ولا تحلف باسمى كاذبا فانى لا أطهر ولا أزكى من لا يعظم اسمى •• ولا تشهد بما لا يعى بسمعك ولا تنظر عينيك ولا يقف قلبك عليه •• فانى أوقف أهل الشهادات على شهاداتهم يوم القيامة وأسألهم عنها •••

سام — (مقاطعا) يوم القيامة ؟ •• لا أفهم !!

عبد الله — هو اليوم الذى يبعث الله فيه الموتى ليروا أعمالهم ••

سام — لماذا ••• ؟

عبد الله — اعلم أننا لم نخلق عبثا •• وأننا جميعا راجعون الى الله •• فمن عمل صالحا فى حياته الدنيا فسيدخل الجنة •• أما من عصى الله فان مأواه جهنم •

سام — هل تؤمن حقا بالبعث ؟

عبد الله — هذا يقينى وهذا ايمانى ••

سامر — أنا لا أكاد أصدق أنك تعرف كل هذا ؟ ألست أنت الغلام الذى يدربه الساحر لكى يعمل فى خدمة أبى الملك ؟

عبد الله — هذا لن أكونه أبدا ..

سامر — هل تعصى الملك ؟

عبد الله — لا أخشى الا الله .

سامر — هل تعرف الثمن الذى ستدفعه اذا علم الملك بأمرك ؟

عبد الله — نعم بكل تأكيد .. وانى أحس أنه قد اقترب أجلى .

سامر — (بحنان) لماذا لا تكتم أمرك ولا تجاهر بما تؤمن به ؟ .

عبد الله — الذى يقول لا اله الا الله .. سوف يظل دائما صوته عاليا .

سامر — سوف يذبحك أبى لا محالة !!

عبد الله — أحمد الله أنى سوف أموت على قول لا اله الا الله .. أريدك أن تسمع بقية الكلمات التى كتبها الله تعالى فى الألواح لنبيه موسى ..

سامر — نعم ... ما هى ؟

عبد الله — لا تحسد الناس على ما أتيتهم من فضلى

ورزقى .. فان الحاسد عـدو نعمتى
ساخط لقسمتى .. ولا تزن ولا تسرق
فأحجب عنك وجهى وأغلق دون دعوتك
أبواب السموات .. ولا تذبح لغيرى
فانه لا يصعد الى من قربان أهل الأرض
الا ما ذكر عليه اسمى .. ولا تفجرن
بحليلة جارك فانه أكبر مقتا عندى ..
وأحب للناس ما تحب لنفسك واكره لهم
ما تكره لنفسك ..

سام — عجبا ... لقد ارتكبت كل هذه الخطايا
فما هو مصيرى ؟

عبد الله — ارجع الى الله ..

سام — لقد فات الأوان .. تعـال معى نذهب
غدا الى يثرب فانى أخشى عليك ان
مكثت فى نجران أن يقتلك أبى ..

عبد الله — لا ياسيدى .. ان مكانى هنا فى نجران
.. ولن أبرحه أبدا ..

سام — لمـاذا ؟

عبد الله — هنا أقول لا اله الا الله ..
هنا أجاهد فى سبل الله ..
هنا أموت فى سبيل الله ..

« ستار »

المنظــر الثانى

(كهف الراهب)

الغلام — سيدى .. معذرة اذ قطعت عليك خلوتك وجئتك على غير موعد .

الراهب — ماذا بك ؟ .. نفسى تحدثنى أن حدثا جللا قد وقع .

الغلام — نعم ياسيدى .. لقد سدت حية الطريق الى البئر عند أسفل الجبل .. ووقع النــاس فى كرب عظيم .. وحل بهم الظمأ والخوف .. وذهبت الى هنــاك وتقدمت الى الحية بين دهشة الجميع .. ورفعت يداى داعيا : اللهم ان كان أمر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فاقتل هــذه الدابة حتى يمضى الناس .. ورميتها بحجر .

الراهب — لا اله الا الله .. وماذا حدث ؟

الغلام — وقع الحجر على رأسها فخرت صريعة .. وتجمع الناس حولى وهم لا يكادون يصدقون ..

الراهب — أى بنى •• أنت اليوم أفضل منى وقد بلغ من أمرك ما أرى •• وانك ستبتلى •• فان ابتليت فلا تدل على •

الغلام — لا أدل عليك أبدا •

الراهب — اعلم يابنى •• أنك ستلحق بموكب الشهداء •• وهو طريق وعر تلج فيه ولا تعود منه أبدا •

الغلام — من هم الشهداء ؟

الراهب — هم الذين حملوا الأمانة •• ودافعوا عن دين الله بأرواحهم••وقاتلوا وقتلوا حتى يكون الدين لله وتعلو كلمة الحق •

الغلام — ما هو الابتلاء ؟

الراهب — الابتلاء •• أن توقن تمام اليقين أنك ان قلت لا اله الا الله وأطعت الله •• فسوف ينقض عليك أعداء الله ليمزقوا جسدك •• وأنك ان أطعت الكافرين فستنال متاع الحياة الدنيا •

الغلام — لا أخشى فى الله أحدا •

الراهب — هكذا يكون المؤمن دائما •• وهكذا كان نبى الله يحيى •

الغلام — حدثنى عنه ياسيدى •

الراهب — كان أبوه زكريا عليه السلام .. حين تقدم به السن وكانت امراته عاقرا .. دعا الله أن يرزقه بولد .. فاستجاب له ربه ووهبه يحيى عليه السلام .. وشب يحيى حسن الوجـه والصورة .. لين الجناح .. رقيق الصـوت .. قويا فى طاعة الله . أتدرى ماذا كان يقول لأقرانه من الصبيان ؟

الغلام — ماذا كان يقول ؟

الراهب — قال له أقرانه من الصـبيان : يايحيى اذهب بنا لنلعب .. فقال لهم : ماللعب خلقت .. ثم قال لأمه : انى أريد أن أعبد الله تعالى مع الأحبار والرهبان .. فلما علم زكريا عليـه السلام بذلك قال له : يابنى ما يدعوك الى هـذا ؟ .. انما أنت صبى صغير .. فقال له يحيى عليـه السلام : يا أبت أما رأيت من هو أصغر منى ذاق الموت ؟

الغلام — ما معنى هـذا ؟

الراهب — لقد نطق الصبى بالحكمة . ذلك أنـه يخشى أن يموت دون أن يأخذ من دنياه

لأخراه • انه يريد أن يدخر ليوم شديد لا ينفع فيه الا ما قدمت يداه •

الغلام — كيف كان ابتلاء الله لنبيه يحيى ؟

الراهب — أوحى الى يحيى وهو صبى أن يأخذ الكتاب بقوة •• فكان لا يتقى حرجا فى كلامه عن ذى خطيئة أو دنس •• لا يخشى فى الله لومة لائم •• فحين علم أن ملكا قد هام بابنة أخيه حبا وأنها بادلته الغرام •• غضب غضبا شديدا وأعلن سخطه على ما يقترف من خطيئة •

الغلام — ماذا فعل الملك به ؟

الراهب — أمر جنده باحضار يحيى عليه السلام •• فلما مثل بين يديه قال له : ألا تكف عنا ؟ فقال يحيى عليه السلام : حتى تكف عن معصية الله••وقال له الملك : وكيف ؟ قال : أن تهجر الفاجرة لأنها لا تحل لك •• فأمر الملك أن يلقى فى غيابات السجن •

الغلام — هل كان عذاب السجن هو الابتلاء الذى أصاب نبى الله يحيى ؟

الراهب — لقد حدث ما هو أقسى بكثير من ذلك ••

لقد جاءت الفاجرة الى الملك وهو يحتسى
الشراب •• تلبس ثيابا رقاقا حمرا ••
وتطيبت ثم سقت الملك الشراب وأخذت
ترقص وتتعرض له •• فلما أخذ منه
الشراب راودها عن نفسها •• فقالت :
لا أفعل حتى تعطينى ما أسألك •

الغلام — ماذا تريد ؟

الراهب — طلبت أن يأمر الملك بقطع رأس النبى يحيى •

الغلام — رأس النبى يحيى ؟ !!

الراهب — استجاب لها الملك •• فأمر بقطع رأسه وهو فى السجن •• وأتوا برأسه ووضعوها أمامها ••

الغلام — ما حكمة الله أن يترك يد الاثم والفجور تمتد لتطيح برأس نبى ؟

الراهب — اعلم يابنى أن الدنيا كلها لا تساوى عند الله جناح بعوضه •• وأنبياء الله هم بشر اصطفاهم الله برسالته •• ولم يجعل لهم بروجا مشيدة يعلنوا من ورائها رسالتهم على الناس •• ولكنهم دائما يتقدمون الصفوف •• صوتهم أعلى صوت •• جسدهم أول جسد يتلقى

الطعنات .. هــذه يابنى هى الرسالة .

الغلام — لله فى كل أمر حكمة !!

الراهب — ان ما حدث .. لنبى الله يحيى وهو يصيح من وراء قضــبان الســجن : الفاجرة لا تحل لك .. لا تحل لك .. هو ما يجب أن يضــعه أمامه كل من عاهد الله أن يكون من جنوده .. فالأمر ليس هزلا بل هى رسالة الفداء .

الغلام — أرجو أن ينعم الله بالشهادة .

الراهب — أحسب أنك تنالها لا محالة .. فقد وصل الأمر بك الى منتهاه .. ولن يصبر عليك طويلا الكافر الفاجر .. فاصبر كمــا صبر أولوا العزم .

الغلام — لست آســفا على شىء .. ولكن .. (صمت) .

الراهب — ماذا ؟

الغلام — كنت أود أن أعيش حتى أرى دين الله يحكم هــذا البلد .

الراهب — ليس لنا من الأمر شىء .. اننا نعيش فى أيام كلها ظلمات .. ونحن ننتظر الخلاص .

الغلام — متى ذلك ؟

الراهب — سوف يكون الخلاص على يد رسول الله الذى يرتقب البشر ظهوره من سنين طويلة ••

الغلام — من هو الرسول ؟

الراهب — حين كان ابراهيم عليه السلام يرفع القواعد من البيت •• دعا الله أن يبعث فيهم رسولا يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة••هذا الرسول سوف يكون فى نسل اسماعيل عليه السلام •• وسوف يجىء من مكة بجوار أول بيت وضع للناس••ان الكعبة قد دنستها الأصنام •• وسوف يحطم الرسول الأصنام كما حطمها من قبل جده ابراهيم عليه السلام •

الغلام — هذا الرسول سوف يعلم الناس الكتاب والحكمة ؟

الراهب — نعم •• سوف ينزل الله عليه كتابا يقرأه الناس الى آخر الزمان •• ولن ينال منه تحريف •• أو يبدل منه حرف كما حدث للتوراة •

الغلام — ما هى التوراة ؟

الراهب — التوراة••كتاب نزل من عند الله على النبى

موسى عليه السلام •• عقيدة وشريعة •• وبعد نزوله بما يقرب من ألف عام •• حرف الأحبار توراة موسى فغيروا معانيها وبدلوا ألفاظها •• وأظهروا بعضا وأخفوا بعضا •• والتوراة التى نقرأها الآن ليست هى توراة موسى عليه السلام الذى كان أول نبى ذى شريعة الهية •

جاء بالتوراة وفيها الأدلة على وجود الله ووحدانيته •• وفيها القوانين والتشريعات التى تصلح أحوال الناس وتنظم معايشهم •

الغلام — من هم الأنبياء بعد موسى عليه السلام ؟

الراهب — لقد جاء داود عليه السلام بالزبور •• وما كان فى الزبور الا أدعية لله وتسابيح وتنبؤات عن النبى الذى نرتقب ظهوره •

الغلام — داود عليه السلام بشر العالم بظهور النبى المرتقب ؟

الراهب — نعم •• ولقد جاء المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام بالانجيل بعد ذلك •

الغلام — حدثنى ياسيدى عن الانجيل •

الراهب — ما كان الانجيل الا أدعية لله .. وحكم وأمثال .. وارشادات للسلوك الحميد .. وتنبؤات عن النبى المرتقب .

الغلام — الانجيل لم يكن كتاب قوانين وتشريعات ؟

الراهب — ما كان الانجيل كتاب قوانين وتشريعات .. فان ذلك هو كتاب موسى الذى يعبرون عنه بالناموس .. وكان عيسى ملتزما بهذا الناموس .

الغلام — ما هى رسالة المسيح عليه السلام ؟

الراهب — كان بنو اسرائيل .. زمن المسيح عليه السلام .. خاضعين لدولة الروم .. وكان الأحبار قد أشاعوا فى الناس كذبا أن النبى المنتظر سوف يأتى من بنى اسرائيل .. فكانت دعوة المسيح تتلخص فى أنه مصدق لما بين يديه من التوراة غير مهيمن .. وأنه جاء ليفسر نصوص نبؤات التوراة عن النبى المنتظر التفسير الصحيح .. وليفسر أيضا نصوصا من التوراة اختلف الأحبار فى المعنى الصحيح لها .. كذلك ابتدع الأحبار فى الدين ما ليس فيه .. فجاء

المسيح عليه السلام يحل للناس بعض ما حرمه عليهم علماء بنى اسرائيل .

الغلام — هل آمن بنو اسرائيل برسالة المسيح عليه السلام ؟

الراهب — حدث فى هذا الزمن .. اضطراب عظيم فى اليهودية .. لأن فريقا قال : ان المسيح هو الله قد جاء الى العالم .. وقال فريق آخر : كلا بل هو ابن الله .. وقال آخرون : كلا انه ليس لله شبه بشرى ولذلك لا يلد .. بل ان المسيح هو نبى الله .

الغلام — لماذا حدث الاضطراب ؟

الراهب — لقد نشأ هذا بسبب الآيات العظيمة التى فعلها المسيح .. فقد كان يحيى الموتى ويبرىء الأكمه والأبرص .

الغلام — ماذا فعل المسيح ليبدد هذا الاضطراب ؟

الراهب — قال السيد المسيح : انى أشهد أمام السماء .. وأشهد كل ساكن على الأرض .. أنى برىء من كل ما قاله الناس عنى أنى أعظم من بشر .. لأنى بشر مولود من امرأة وعرضة لحكم الله .. أعيش كسائر البشر .. انى

بشر كتلة من طين تمشى على الأرض كسائر البشر •• وان كان لى بداية سيكون لى نهاية •• وانى لا أقدر أن أبتدع خلق ذبابة •

الغلام — كيف يدعى النصارى ألوهية المسيح ؟

الراهب — يقولون : ان المسيح هو الاله •• أو اله دخل بطن مريم العذراء ثم خرج منها فى صورة انسان هو المسيح •• ثم كبر ثم قتل وصلب ودفن فى القبر •• ثم نزل الى الجحيم ومكث فى النار ثلاثة أيام •• ثم خرج من النار ودخل القبر •• ومن القبر صعد الى السموات وأصبح فيها كما كان قبل تجسده •

الغلام — هل يقبل العقل هذا التخريف ؟

الراهب — لقد أفسدوا رسالة المسيح عليه السلام وضلوا ضلالا بعيدا •• فقد واجه المسيح مشكلة تنبيه الله لأنبياء بنى اسرائيل عن مجىء النبى المنتظر بأنها سبق اصطفاء •

الغلام — ما معنى سبق اصطفاء ؟

الراهب — أى وسيلة من الله أعدها لاصلاح البشر فى زمن معين •• لأن غاية ما يبغيه

الله من عباده هو صلاحهم .. لقد
رأى أن صلاحهم فى وقت من الأوقات
يكون بواسطة نبى يرسله اليهم .

الغلام — ماذا قال لهم المسيح عليه السلام عن
النبى المنتظر ؟

الراهب — قال : أيها الاخوة : ان سبق الاصطفاء
لسر عظيم .. حتى انى أقول لكم الحق
أنه لا يعلمه جليا الا انسان واحد فقط
.. وهو الذى تتطلع اليه الأمم ..
الذى تتجلى له أسرار الله تجليا ..
فطوبى للذين سيصيخون السمع الى
كلامه متى جاء الى العالم .. لأن الله
سيظلهم كما تظللنا هـذه النخلة ..
بل انه كما تقينا هـذه الشجرة حرارة
الشمس الملتظية .. هكذا تقى رحمة
المؤمنين بذلك الاسم من الشيطان .
(يدخل ابن عم الملك وجندى يأخذ بيده)

الراهب — من أنت ؟ وماذا تريد ؟

ابن عم الملك — سيدى .. انى أتيت أبحث عن غلام يأتى
بالمعجزات .

الراهب — غلام يأتى بالمعجزات ؟

ابن عم الملك — نعم ياسيدى .. هو الغلام الذى قذف

بحجر الحيــة التى سدت طريق البئر فقضى عليها •• وتجمع الناس حوله يلتمسون البركة فاذا به يبرىء الأكمه والأبرص ويشفى العمى •• ولما بلغنى الأمر سألت عنه أين هو حتى قال لى هــذا الجندى انه رآه يدخل عندك •

الراهب — (متحدثا للغلام) — أنت تفعل هذا ؟

الغلام — (مطرقا) هــذه نعمة آتانى الله اياها •

الراهب — لمــاذا لم تحدثنى بذلك ؟

الغلام — خشيت ان قلت هــذا ألا تصدقنى •

الراهب — كيف تقول هــذا ؟ انى أؤمن أن الله يصطفى من عباده من يأذن أن تجرى على أيديهم من الآيات ما يجعل قلوب البشر تؤمن بالله •

ابن عم الملك — (متحدثا للغلام) — لقد عرفتك من صوتك••أنت الغلام عبد الله بن السامر الذى فشل ســاحر الملك فى أن يقوم بتدريبه •

الغلام — أجل •• أنا هو •

ابن عم الملك — أنت قتلت الحية ؟

الغلام — لا ••

ابن عم الملك — فمن قتلها ؟

الغلام — اللـــه ••
ابن عم الملك — من اللـــه ؟
الغلام — رب السموات والأرض وما بينهما •• ورب الشمس والقمر والليل والنهار •• والدنيا والآخرة •
ابن عم الملك — ان كنت صادقا فادع الله أن يرد لى بصرى •
الغلام — أرأيت ان رد الله عليك بصرك •• هل تؤمن بالله ؟
ابن عم الملك — نعم ••
الغلام — اللهم ان كان صادقا فاردد عليه بصره •
ابن عم الملك — (يخر ساجدا) — حمدا لله •• قـــد أبصرت •
الغلام — انهض ياسيدى واذهب الى الملك •
(يخرج ابن عم الملك ومعه الجندى)
الراهب — يابنى •• لقد بلغت منزلة عظيمة •• أنت اليوم أفضل منى •• وأنت لا محالة سوف تبتلى ••
الغلام — (يخر ساجدا) — يارب توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين •

« ســـــتار »

* * *

الفصـــل الثـالث

المنظر الأول

(القـــاعة الفســيحة فى قصر الملك ، وهى مغطـــاة بالسجاد الوثير ، ويبدو كرسى العرش وحوله الأرائك ، وفى جانب القاعة حفرة كبيرة) .

الملك — (يصيح فى غضب) — أنا فى حـــيرة من أمرى .. لست مصدقا ما يحدث فى مملكتى .. منـــذ أن ظهرت هـــذه الحية اللعينة وسدت طريق البئر .. أحس أن جاهى وملـــكى يهتزان .. والأرض تميد تحت قدمى .. لم يعد الناس هم الناس .. هناك شىء خطير دب فى النفوس .. سوف أسحق وأسفك الدماء .. لن أقبل أن يمس أحد مكانتى .. أنا الملك الاله .. أنا أحيى وأميت .

الساحر — عفوا يامولاى .. لماذا كل هذا الغضب ؟

الملك — قل لى .. ماذا حدث بالأمس ؟ .

الساحر — (مرتبكا) — مولاى .. لقد بعثت الى بجندى لكى أذهب وأقتل الحية ..

الملك — (مقاطعا بحدة) — لا تراوغ •• أنت لم تذهب للحية لأنك جبان خسيس •

الساحر — أصدقك القول يا مولاى •• أنا لست أهلا لمواجهة مثل هـذا الموقف •• لقد أيقنت أنى اذا ذهبت الى هناك غانى هالك لا محالة •

الملك — أنت لا تصلح الا لأعمال الحواة •• وقد ضقت ذرعا بك •• أنا أريد أن أعرف كيف تم القضاء على هذه الحية •

الساحر — لست أدرى تماما ماذا حدث •• ولكن علمت أن غلاما وقف أمام الحية ورفع يديه يدعو ببعض الكلمات •• ثم رماها بحجر فقتلها •

الملك — لست أفهم كيف يستطيع غلام أن يفعل ما لم أستطيع أنا وجنودى أن نفعله •

الساحر — الأمر يامولاى لا يعـدو الا أن يكون محض صـدفة •• لقد قذف الغلام الحيـة بحجر فأصابها فى مقتل وهو لا يدرك الخطر الذى كان محدقا به •

الملك — ان ما حدث يثير السخرية منى •• أريد أن أعرف من هو هـذا الغلام ؟

الساحر — لا أعرف يامولاى .

(يدخل ابن عم الملك)

ابن عم الملك — لقد جئت يامولاى كى أنبئك أنى أستعدت بصرى .

الملك — (مدهوشا) — أحقا هذا حدث ؟ !

ابن عم الملك — نعم .. حدث منذ لحظات ..

الملك — من الذى شــفاك ؟

ابن عم الملك — اللــه .

الملك — (ملتفتا للساحر) — اخرج وانتظر حتى أستدعيك ..

(يخرج الساحر)

الملك — أو تعلم أن لك ربا سواى ؟ !

ابن عم الملك — نعم .. هو رب السموات والأرض وما بينهما .. ورب الشمس والقمــر .. والليل والنهار .. والدنيا والآخرة .. وانى أدعوك أن تؤمن بالله ..

الملك — كيف تجرؤ على هذا القول ؟

ابن عم الملك — لقد عشت طول حياتى أتخبط فى ظلام الالحاد يمزقنى القلق والحيرة .. أود من أعماقى أن أعيش ولا أخشى انسانا مثلى .. وحين ذهب بصرى وأظامت

عيناى أيقنت أنه لن يشفينى الا من
خلقنى .

الملك — من علمك هـذا ؟

ابن عم الملك — لقد رأيت نور الله بقلبى .

الملك — أنت كاذب .. أخبرنى من علمك هذا ؟

ابن عم الملك — لماذا لا تتركنى وشأنى أرحل مع
أولادى الى الطائف ولن ترانا أبدا .

الملك — لن تنال هذا .. أخبرنى من علمك هذا ؟

ابن عم الملك — وجهت وجهى للذى خلقنى .

الملك — ان لم تعترف سوف أذبح ابنتك أمامك .

ابن عم الملك — ماذا تجنى من وراء هذا كله ؟ .. أنت
لن تستطيع أن تخضع القلوب ..
ما جدوى أن ترى جموعا من البشر أذلاء
خاضعين ساجدين .. ولكن قلوبهم
تنكرك وترفضك ؟ !!

الملك — سوف أحضر ابنتك وآمر بذبحها أمامك
فى هـذه اللحظة .

ابن عم الملك — هـذا أمر لا طاقة لى باحتماله .. لماذا
لا تذبحنى أنا ؟

الملك — بل أذبحها هى .. حتى ترى دماءها
تسيل وتسمع صرخات الهلع وحشرجة
الموت .

ابن عم الملك — لا اله الا الله •• سوف أقول لك ما تريد •• لقد علمنى هذا الغلام الذى قتل الحية •• فقد علمت من الناس أنـــه حين رماها بحجر وسقطت صريعة •• تجمع حوله الكثيرون وكان بينهم رجل ضرير •• فمسح بيـــده على وجهـــه فارتد مبصرا •• وازدادت دهشة الناس واندفع نحـــوه كل ذى عاهة •• فاذا بـــه يبرىء الأكمه والأبرص ويشـــفى العمى •• ولمـــا علمت بذلك بحثت عنه حتـــى التقيت بـــه •• وطلبت منـــه أن يشفينى فقال : انه لا يشفى انما الله هو الذى يشفى •• فقلت له : ادع الله يرد لى بصرى •• فقال : ان رأيت أن رد الله عليك بصرك هل تؤمن بالله ؟ قلت : نعم •• فقال : اللهم ان كان صـــادقا فاردد عليـــه بصره •• فاذا بى أبصر •

الملك — هـــذا الغلام لن ينجـــو منى •• دلنى على مكانه •

ابن عم الملك — ألا تعرف الغلام الذى قتل الحية ؟

الملك — من هو ؟

ابن عم الملك — عجبا يامولاى .. انه الغلام الذى عهدت للساحر أن يدربه على السحر حتى يحل مكانه ... انه عبد الله بن السامر .

الملك — عجبا .. أهذا هو الغلام .. هذا الساحر الأبله المخرف .. لقد خدعه الغلام .. اخرج وأحضر لى الساحر .

(يخرج ابن عم الملك ويعود ومعه الساحر)

الساحر — (مرتجفا) — مولاى .. اننى برىء .. لقد استمعت وأنا خارج هـذه القاعة الى كل ما قيل .. وأنا لم أكن أعرف حتى هـذه اللحظة أن الذى قتل الحية هو عبد الله .. ليس لى أى شأن بمـا يفعله هـذا الشيطان اللعين .

الملك — سـوف أنكل بك .. كيف يحـدث من عبد الله كل هذا وأنت لا تدرى ؟

الساحر — فى الحقيقة يامولاى .. انى رأيت من أمره ما جعلنى لا أستريح له وأنذرته ان لم يرجع الى صوابه فسوف أرفع أمره اليك .

الملك — اذهب مع الجنود وائتنى بعبد الله ..

(يخرج الساحر)

ابن عم الملك ــ ان قلبى حزين لكل ما يحدث • أنت تعتز بالجبروت والجاه والملك •• وتريد أن تكون جبارا ولا تستمع الى صوت الضمير •• أحسب أن هذه هى آخر فرصة لك •

الملك ــ أنت بلا شك تهذى •

ابن عم الملك ــ لقد أمهلك الله كثيرا ولن تفلت من عقابه •

الملك ــ (بسخرية) ــ ومتى يكون هذا ؟

ابن عم الملك ــ يوم يبعث الله من فى القبور •

الملك ــ (غاضبا) ــ سوف أنكل بكم جميعا •• لن أرحم أحدا •

ابن عم الملك ــ اسمح لى أن أقص عليك حادثا وقع لى منذ سنين •• ولا أدرى ما الذى جعلنى أتذكره هذه اللحظة •• فقد كنت خرجت فى قافلة للتجارة من نجران الى الشام •• ولكن هبت علينا عاصفة فى الطريق وأوشكنا على الهلاك •• واذا بنا نهتدى الى أحد أديرة النصارى ونزلنا فى ضيافتهم حتى هدأت العاصفة •• وفى حديث لى مع أحد الرهبان سألنى ألا تؤمن بالله ؟ قلت : لا أعرف ربا الا مولاى الملك •• فقال لى الراهب :

اسمع الى ما قاله السـيد المسيح :
« ترك لكم الملوك الحكمة فاتركوا لهم الدنيا .. كلوا خبزا وشعيرا واشربوا المـاء القراح واخرجوا من الدنيـا آمنين سالمين .. ان حلاوة الدنيا مرارة الآخرة وان مرارة الدنيا حلاوة الآخرة. وان عباد الله ليسوا المتنعمين .. كن فى الدنيا ضيفا .. واتخذ المسـاجد بيتا .. وعلم عينيك البكاء وجسـدك الصبر وقلبك التفكير .. ولا تهتم برزق غـد فانها خطيئة » .

(يدخل الساحر ومعه عبد الله بن السامر)

الملك — (بفرح وشماتة) — مرحبا .... بالنبى الجـديد ..

الغلام — لست نبيـا .

الملك — من أنت اذن ؟

الغلام — أنا عبد الله ..

الملك — (غاضـبا) — تريد أن تفسـد عقول النـاس .

الغلام — أنا أقول الحق ولا أبغى الفسـاد .

الساحر — اسمح لى يامولاى بالكلام .

الملك — ماذا تريد أن تقول يا أيها الأبلة المخرف ؟

الساحر — حين ذهبت لاحضار عبد الله •• وجدته أسفل الجبـــل •• وكان حوله جماعة صـــغيرة من الناس •• وكان يدعو بصوت خافت وهم يرددون ما يقول •

الملك — (صارخا) — هـــذه ثورة ضدى •• لـــاذا لم تحضرهم الى هنا يا أحمق •

الساحر — بل فعلت يامولاى •• فقد أمرت الجنود أن يضـــعوا القيـــود فى أيديهم وأن يأخذوهم الى القصر •

الملك — من هم هؤلاء الحمقى ؟

الساحر — انهم سبعة رجال وامرأة •• ومعها ثلاثة أطفال أحدهم رضيع •

الملك — (متحدثا لنفسه) — هم اليوم ســـبعة وغـــدا مئات •

(لحظة صمت)

الملك — (متحدثا للغلام) — من الذى أوحى اليك بكل هـــذا ؟

الغلام — لن أقول شـــيئا ••

الملك — لن تصبر على عذابى ••

الغلام — حتى لو مزقت جسدى •• فلن أتكلم ••

الملك — أتدرى ماذا ســـأفعل بهؤلاء الحمقى الذين غررت بهم ؟ سوف آمر بحفر

أخدود ويوضع فيه الحطب ثم تشعل
نار حامية مستعرة ويقذفون فيها .

الغلام — لا اله الا الله .

الملك — الا أنك تستطيع أن تنقذهم .

الغلام — (بلهفة) — كيف ؟

الملك — أن تدلنى على من علمك هذا كله .

لغلام — هل اذا قلت لك تطلق سراحهم وتتركهم يذهبون الى حيث يجدوا الأمن ؟

الملك — أعد بهـــذا .. لن أتعرض لهم أو أصيبهم بســـوء .

الغلام — أتعدنى بذلك ؟

الملك — أعد بذلك .

الغلام — لقد هدانى راهب يقيم فى كهف بجوار بيت الساحر .

الملك — من هو هـــذا الراهب ؟

الساحر — أعرف هـــذا الرجل جيدا .

الملك — ويحك..وأخفيت عنى كل هذا الوقت ؟ !

الساحر — أقصد يامولاى .. ان هـــذا الرجل يقيم بجـــوارى من وقت طـــويل .. ولا أعرف غير ذلك من أمره شـــيئا .

الملك — اذهب مع الجنود وائتنى به ..

(يخرج الساحر)

الملك — (متحدثا لنفسه فى أسى) — الأمر أخطر بكثير مما كنت أظن •• (متحـــدثا الى ابن عمه) انتظر خارج القاعة ••

(يخرج ابن عم الملك) •

الغلام — لقـــد وعدتنـــى أن تطلق سراح مـــن كانوا معى •

الملك — (بسخرية) — لماذا تهتم بهم وأنت موقن أنك هالك لا محالة ؟

الغلام — ان أمرهم يهمنى جـــدا •

الملك — كيف ؟

الغلام — انهم أناس بسطاء يعيشون على الكفاف •• فقرهم مقدع ولكن قلوبهم غنيـــة بالايمـــان •

الملك — كيف عرفتهم ؟

الغلام — حين قتلت الحية بالحجر •• التف حولى كثيرون •• وقال لى أحدهم •• أنت شـــجاع اذ قتلت هـــذه الحيـــة •• قلت : أنا لم أقتلها بل الذى قتل الحية هو الله • قالوا : من الله ؟ قلت : رب السموات والأرض وما بينهما •• ورب الشمس والقمر •• والليل والنهار •• والدنيا والآخرة •

الملك — ماذا حدث بعد ذلك ؟

الغلام — من هـذه اللحظة آمنت هـذه الفئة الصغيرة بالله •• ونزلت عليهم السكينة •• وأدركت أن الحجـر الذى ألقيته لم يصب فقط رأس الحية •• انمـا أصاب أيضا الكفر الذى كان فى قلب كل واحد منهم •• ولمـا دخل الايمان الى القلوب لم يعد أحد منهم يخشى سوى الله •• لذلك أنا حريص عليهم أكثر من حرصى على نفسى •

الملك — لا أفهم لمـاذا ؟

الغلام — هم الشـجرة الطيبة التى تعطى الثمار وتأتى بالخير •• أصلها ثابت وفرعها فى السماء ••• هم ينتشرون فى الأرض فتضىء قلوب كثيرة بالايمـان •

(يدخل الساحر ومعه الراهب)

الغلام — (يندفع الى الراهب) — سـامحنى ياسيدى •• ان شيئا أعظم منى جعلنى أحنث بوعدى وأدل عليك •

الراهب — انها الشهادة والحمد لله •

الملك — (فى سـخرية متوجهـا بالحديث الى

الراهب) ــ أنت طلبت من عبد الله
ألا يدل عليك ؟

الراهب ــ نعــــم ٠٠

الملك ــ لو كنت مؤمنا بما تقول لما طلبت هذا ٠

الراهب ــ بل قلت هــذا لأنى مؤمن ٠

الملك ــ لا أفهـــم !!

الراهب ــ لقد أوتيت من العلم ما أستطيع به أن أهدى عباد الله الذين ملأت أنت قلوبهم كفرا وضلالا ٠٠ ولذلك قلت لعبد الله : لا تدل على لأنى أريد أن آخذ بيد كل من أتوسم أن قلبه يستطيع أن يرى نور الله ٠

الملك ــ أتدرى ما أنا فاعل بك ؟؟

الراهب ــ أحسب أنك قاتلى لا محالة ٠

الملك ــ بل لا تعلم كيف يكون هذا ٠

الراهب ــ انها على أى حال الموت فى سبيل الله ٠

الملك ــ سوف يجىء الجلاد ٠٠ ويضع المنشار فى مفرق رأسك فيشقه حتى يقع شقين ٠

الراهب ــ هــذا أشــبه بما فعله ملك من قبــل بنبى الله زكريا ٠

الملك ــ ارجع عن دينك ٠٠ لا أمس شعرة فى رأسك ٠

الراهب — ان تشــق رأسى أهون عندى من أن أكفــر بالله .

الملك — أيها الساحر ائتنى بالجلاد .

(يخرج الساحر)

الغلام — (يتقدم نحو الراهب) — سيدى .. اصفح عنى .. ما فعلت هذا الا لكى تنجو الجماعة المؤمنة .

الراهب — (مطرقا) — لا عليك يابنى .. انها آخر أنفاسى.. وأود أن أقضيها فى ذكر الله .

(يدخل الجلاد ومعه منشار كبير)

الملك — (موجها الحديث الى الجلاد) — شق رأس هــذا الكلب .

(الجلاد يتقدم الى الراهب ، ويمسك به فى مؤخرة رأسه ، ويضع رأسه داخل الحفرة ، ثم يضع المنشار فوق مفرق رأســه) .

(يظلم المسرح)

(يرتفع صوت الراهب خافتا) :

— لا اله الا الله .. حسبى الله ونعــم الوكيل (يسمع صوت ارتطام جسد) .

(يرتفع صوت الراوى وهو يقول) :

— عن خباب بن الأرت — رضى الله عنه —

قال : شكونا الى رســـول الله صلى الله عليـــه وسلم وهو متوسد برده فى ظل الكعبـــة فقلنا : ألا تستنصر لنا ؟ ألا تدعو لنـــا ؟

فقال : « قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له فى الأرض فيجعل فيها ، ثم يؤتى بالمنشـــار فيوضع على رأســـه فيجعل نصفين ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ، وما يبعده ذلك عن دينه .. والله ليتمن الله تعالى هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت فلا يخاف الا الله والذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون » — صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(يرتفع صوت الملك) :

— خذوا جثة هـــذا الكلب .. وألقوا بها فى أسفل الجبل حتى تنهشه الوحوش

(يضىء المسرح وتظهر آثار دماء تحيط بالحفرة)

الملك — أحضروا لى ابن عمى .

(يخرج الساحر)

الغلام — (فى تأثر بالغ) — لقد لحق الراهب بموكب الشـــهداء •

(يدخل ابن عم الملك)

الملك — أتود أن تراجع نفســك ويعود اليك صوابك •• أم تلقى مصير الراهب ؟

ابن عم الملك — مر عيسى عليه السلام على مدينة خربة وقال : رب مر هذه المدينة أن تجيبنى • فأوحى الله الى المدينة أن تجيب ، سألها عيسى : أين سكانك وماذا فعلت أنهارك وقصورك وأشجارك ؟ قالت المدينـــة : يبست أشجارى وجفت أنهارى وخربت قصورى ومات سكانى • قال عيسى : أين أموالهم ؟ قالت : جمعوها فى الحلال والحرام وها هى فى بطنى جميعـــا •• ولله ميراث السموات والأرض •

الملك — لقد جننت بلا شك •• لا أفهم شيئا !!

ابن عم الملك — قال عيسى ساعتها : عجبت من ثلاثة أناس: طالب الدنيـــا والموت يطلبه ، وبانى القصور والقبر منزله ، ومن يضحك ملء فيه والنار أمامه •

الملك — ألا تكف عن هـــذا ؟ ؟

ابن عم الملك — قال عيسى عليه السلام : لا يستطيع أحد أن يتخذ من موج البحر دارا فلا يتخذ أحدكم من الدنيا قرارا •

الملك — لقد نفد صبرى •• أجبنى •• هل تريد الحياة أم الموت ؟

ابن عم الملك — هبى يا رياح الجنـــة •

الملك — (متحدثا للجلاد) — شق رأسه بالمنشار •

(يظلم المسرح يرتفع صوت ابن عم الملك قائلا : لا اله الا الله حسبى الله ونعم الوكيل) •

(يسمع صوت ارتطام جســـد) •

(يرتفع صوت الراوى وهو يقول) :

عن خباب بن الأرت — رضى الله عنه قال : شكونا الى رســـول الله صلى الله عليه وســـلم وهو متوسد برده فى ظل الكعبة فقلنا ألا تستنصر لنـــا ؟ ألا تدعو لنـــا ؟ فقال : « قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له فى الأرض فيجعل فيها ، ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ، وما يبعده ذلك عن دينه •• والله ليتمن

الله تعالى هـذا الأمر حتى يسير الراكب من صـنعاء الى حضرموت فلا يخاف الا الله والذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون » — صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(يرتفع صوت الملك):

— خذوا جثة هـذا الكلب وألقوا بها فى أسفل الجبل حتى تنهشه الوحوش .

(يضيء المسرح وتظهر آثار دماء كثيرة تحيط بالحفرة)

الملك — جاء دورك يا عبد الله ... ألا ترجع عما أنت فيـه ؟

الغلام — ان مردنا الى الله .. ياحى ياقيوم ... أفوض أمرى اليـك .. أنت بصـير بعبادك .

الملك — سيذهب بك الجنود الى الجبل ويصعدون بك الى ذروة الجبل .. فان رجعت عن دينك تركوك ، والا فسوف يطرحوك من فوق الجبل .

الغلام — لن يصيبنى أحد بسوء الا باذن الله .

« ستار »

* * *

المنظــر الثانى

(غرفة نوم الملك ويبدو متكئا على سريره)

الساحر — أرى يامولاى أنك تبدو اليوم بصحة طيبة •

الملك — لا أرى هذا أبدا ••• ان قواى تضعف يوما بعد يوم••ولا أدرى ماذا أصابنى ؟

الساحر — هون عليك يامولاى •• لقد عانيت كثيرا فى الأيام الأخيرة •

الملك — لم أذق طعم النوم من فترة طويلة •• الغيظ يفترسنى والحزن يعصر قلبى •• أسأل نفسى : كيف يستطيع غلام أن يفعل كل هذا ؟ !

الساحر — ألا تكف يامولاى عن هذا الحديث ؟

الملك — يا أسفى على الجنود الذين ذهبوا بالغلام الى الجبل •• لقد تمزقوا أشلاء بعد أن رجف بهم الجبل •

الساحر — (مطرقا حزينا) — لا أكاد أصدق كيف يستطيع غلام مكبل بالأغلال ومحاط بالجنود الأشداء أن يهلكهم جميعا ••

ثم يعود ماشيا بهدوء ويدخل القصر منتصرا •

الملك — أصدقك القول •• انهم حين أخبرونى أن الغلام يقف على بابى حسبت لأول وهلة أنه حين وصل به الجنود الى أعلى الجبل صرخ مستغيثا وأعلن أنه كفر بربه •• وأنه سوف يركع تائبا •• ولكن حين قالوا : انه ليس معه أحد من الجنود انقبضت نفسى وأحسست أن الأمـر خطير •• وقلت لهم : ائتوا به على التو •

الساحر — كيف رأيته يامولاى ؟

الملك — دخل على وهو ينظر نظرة ارتجف لهـا جسدى •• وقال بلا اكتراث : لقـد صعدوا بى الى أعلى الجبل فقلت : اللهم أكفنيهم بما شئت •• فرجف بهم الجبل فسقطوا وماتوا جميعا •

الساحر — وماذا فعلت يامولاى ؟

الملك — أخذت أنظر اليه وقد انعقد لسانى فلم أجد ما أقوله •• ثم جلس أمامى دون استئذان وشرب المـاء وتناول بعض الفاكهة ثم قال لى متحدثا : لقد قلت لك انه لا يصيبنى أحد بسوء الا باذن الله •

الساحر — لمـــاذا لم تأمر وقتها الجلاد أن يقطع رأســـه ؟

الملك — ياليتنى فعلت هـــذا •• ولكن تملكنى غيظ جارف وقلت لنفسى : أنا لا أصدق ما يقوله هـــذا الغلام •• قـــد يكون الجنود حين صـــعدوا الى أعلى الجبل حدث لهم ما أدى الى ســـقوطهم •• وهكذا استطاع الغلام أن ينجو منهم •• انه يخدعنى •

الساحر — ألهذا أمرت الجنود أن يغرقوه فى البحر ؟

الملك — (صـــائحا) — ياليتنى ما فعلت ••• ياليتنى ما فعلت هـــذا •• حين تملكنى الغيظ أمرت الجنود أن يذهبوا به فى سفينة وأن يطرحوه فى البحر ويلججوه فيه •• فان رجع عن دينه أتوا به الى والا فليقذفوه فى البحر ويغرقوه •

الساحر — ماذا حدث بعد ذلك ياMولاى ؟

الملك — لقد عاد مرة أخرى ماشيا الى القصر غير مكترث بشىء •• وحين علمت ذلك كدت أن أسقط مغشيا على •• ودخل على وجلس أمامى وكان هادئا جدا •• وكنت

أنا مرتعشا جدا وقلت له : ماذا حدث ... ويالهول ما سمعت منه .

الساحر — ماذا يامولاى ؟

الملك — قال الغلام : حين كنا فى أعماق البحر أراد الجنود اغراقى .. فقلت : اللهم أكفنيهم بمـا شئت .. فانكفأت بهم السفينة وغرقوا جميعا .. وها أنا أجىء اليك مرة ثانية لم يصبنى سوء .

الساحر — وماذا حدث بعد ذلك يامولاى ؟

الملك — لم أتمالك نفسى .. وبكيت بكل حرقة والغلام يشرب المـاء ويأكل الفاكهـة غير مكترث بأى شىء .. أحسست وقتها أنى أضعف منه وقد نفدت حيلتى .

الساحر — ثم ماذا فعلت به ؟

الملك — لا شىء .. تركته يعيش فى القصر مع هـذه الجماعة الصغيرة التى آمنت بالله على يديه .

الساحر — وهل تتركهم هكذا ؟

الملك — ماذا أستطيع أن أفعل ؟

الساحر — لـماذا لا تأمر بقتله ؟

الملك — لا أستطيع .. لأن أحـدا من الجنـود لا يقدر أن يقترب منه بعـد أن هلك

عشرات منهم حين رجف الجبل وعرقت السفينة .. لقد امتلأت القلوب رعبا منه ولن يطيعنى أحد فى شأنه .

الساحر — وكيف الخلاص من هذا المأزق يامولاى ؟ .

الملك — لا أدرى .. لهذا أنا مريض لا أذوق النوم ولا الطعام .

(يدخل الغلام)

الملك — (فزعا) — ماذا تريد ؟

الغلام — اعلم أنك لا تقدر على قتلى الا أن تفعل ما آمرك به .

الملك — ما هو أمرك ؟

الغلام — تجمع أهل مملكتك وأنت على سريرك .. فتصلبنى على جذع وترمينى بسهم وتقول : باسم الله رب الغلام .

الملك — هل اذا فعلت هذا أصيبك فأقتلك ؟ !

الغلام — نعم ..

الملك — ولماذا ترشدنى على السبيل الى قتلك .. لا أكاد أصدق هذا .

الغلام — انى أهدف من هذا أمرا سوف تدركه بعد أن تقتلنى .. أما الآن فما عليك الا أن تجمع أهل مملكتك وأنت على

سريرك •• فتصلبنى على جذع وترمينى بسهم وتقول : باسم الله رب الغلام •

الملك — ماذا ترى أيها الساحر ؟ هل أفعل ذلك ؟

الساحر — طبعا افعل هــذا يامولاى •••• ماذا تخشى ؟

الملك — أخشى ان فعلت هــذا أن يحدث لى ما حدث لجنودى من قبل •• فيرتد السهم الى صدرى أو عنقى فأقع قتيلا أمام أهل مملكتى •

الغلام — لن يحدث لك أى ســوء •• أنا الذى سوف يصيبنى السهم •

الملك — هل أنت واثق من ذلك ؟

الغلام — اجمع الناس فى صعيد واحد••واصلبنى على الجذع •• ثم خذ سهما من كنانتك ثم ضع السهم فى كبد القوس ثم ترمينى وتقول : باسم الله رب الغلام •

الملك — (مرتجفا) — أهذا كل ما فى الأمر ؟

الغلام — سوف يقع السهم فى صدغى فأموت •

الملك — انى أكاد أجن •• لا أصدق ما تقول •• أهكذا الحياة تكون رخيصــة ؟ ! تأتى وتقول لى سوف أدلك كيف تقتلنى ؟

الغلام — ماذا يغضبك من هذا ؟ ألست تريد قتلى ؟ وبدلا أن تجرب مرة ثالثة وتلحق بك الكوارث أتيت اليـك لكى تتعلم كيف تتعامل مع أصحاب القلوب المؤمنة •

الملك — ما الذى تهدف اليه ؟

الغلام — سوف تدرك هذا بعد أن تقتلنى •

الملك — أكاد أجن !!

الغلام — هون عليك ••••• افعل كما قلت لك •

الملك — سوف أفعل (متحدثا للساحر) قل للجنود أن ينادوا فى الناس أن يحضروا الى ســاحة القصر •• ثم يصلب الغلام على جذع •• وبعد ذلك أرميه أمامهم بســهم •

الغلام — (مبتسما) — لن تنال منى حتى تقول : باسم الله رب الغلام •

« ســتار »

* * *

المنظــر الثالث

(القاعة الفسيحة فى قصر الملك)

(ترتفع أصوات جموع غفيرة تردد) :

— لا اله الا الله •• آمنا بدين عبــد الله ابن السامر ولا دين الا دينه •

الملك — الآن أدركت هول ما حدث لى •• لقــد طلب منى هــذا الغلام اللعين أن أجمع أهل المملكة فأصلبه على جذع وأرميه بسهم وأنا أقول : باسم الله رب الغلام •• لكى يرى أهل المملكة جميعا أن السهم لم يصبه فى مقتل الا حين قلت : باسم الله رب الغلام ••• الآن أدركت ماذا كان يهدف اليه هــذا الغلام •• أصابه الســـهم فى صـــدغه فوقع قتيلا فاذا بأهل المملكــة يلتفون بقصرى يعلنون ايمانهم بالله •

الساحر — لقد حل بك ما لم تتصور أن يحدث لك •

الملك — لا •••• لن أستسلم سأعذبهم عذابا لم يسمع به أحد من قبل •• ان كان أهل مملكتى ارتضوا لأنفسهم أن يقولوا فى

مواجهتى : لا اله الا الله •• آمنا بدين عبد الله بن السامر ولا دين الا دينه •• فانى قد أعددت لهم ما هو كفيل أن يعيد اليهم صوابهم •

الساحر — ماذا أعددت لهم ؟

الملك — لقد أمرت الجنود بغلق أبواب المدينة •

الساحر — لـــماذا يامولاى ؟

الملك — حتى أسجنهم داخل المدينـــة •• وقد حفر الجنـــود أخدودا ووضعوا فيـــه الوقود وأشعلوا نارا حامية •• وسوف أعرض هؤلاء المارقين عليهـــا رجلا رجلا •• فمن رجع عن قول لا اله الا الله سوف أتركه •• ومن لم يرجع سوف يلقى فى النار ••••

الساحر — هـــذا عذاب أليم •• أو تحسب أنك بهـــذا تكون قد أشفيت غليلك وأخذت بثأرك ؟

الملك — ألا يروق لك ما أفعل ؟

الساحر — لا يروقنى أبدا •• وأوصيك أن ترجع عما أنت مقبل عليـــه •• فان هـــذا كله لن يجدى •

الملك — (مندهشا) — ما أفعله ان يجدى ...
كيف تجرؤ على أن تقول هذا ؟

الساحر — لن تطفىء نور الله بكلمة تقولها .

الملك — هل آمنت بدين عبد الله بن السامر ؟

الساحر — نعـــم ..

الملك — منـــذ متى ؟

الساحر — منـــذ رأيت استشهاد الراهب وابن عمك ثم عبد الله بن السامر .. يا أسفى على هـــذه الدماء الذكية .

الملك — سوف يحل عليك غضبى وينزل بك عقابى .

الساحر — لقد ارتفعت فوق نجران صيحة مباركة .. صـــيحة : لا اله الا الله .. ولن تســـتطيع نار الأخدود أن تطفىء نور الله . هؤلاء القوم البســـطاء الفقراء الطيبى القلب .. أطاعوك سنين طويلة وساروا خلفك .. حتى أذن الله لهم أن يأتيهم الهدى على يدى غلام صغير .

الملك — يا أبله .. يامخرف .. أتسمى ما يحدث لهم أن الهدى قد أتاهم ؟

الساحر — نعـــم .

الملك — هل أصبحت مؤمنـــا بدين عبـــد الله ابن السامر ؟

الساحر — لا اله الا الله .. آمنت بدين عبد الله ابن السامر .. ولا دين الا دينه .

الملك — ستدفع حياتك ثمنا لما قلت .

الساحر — هبى يارياح الجنة .

الملك — (يأمر احد الجنود) — ائتنى بالقائد .

الساحر — أما كفاك ما سفكت من دماء ؟ انك راجع الى الله وسوف نقف جميعا بين يدى حكم عادل .. يوم يخرج الموتى من القبور .

(يدخل قائد الجنود)

الملك — هل نفذت ما أمرتك ؟

قائد الجنود — نعم يامولاى .. لقد اشتعل الأخدود بنار هائلة .

الملك — (موجها الحديث الى الساحر) — ان لم ترجع عن دين عبد الله سآمر فتلقى فى الأخدود وتحرقك النيران .

الساحر — ان تحرقنى نار الملك يوسف بن شرحبيل خير لى من أن تحرقنى نار جهنم .. لا اله الا الله .. آمنت بدين عبد الله ابن السامر .. ولا دين الا دينه .

الملك — اقذفوا به الى الأخدود ..

(يقتاد الساحر جنديان الى الخارج)

الملك — ائتوا بهم فردا فردا .. فاما الموت حرقا

فى الأخـــدود •• واما الكفــر باللـــه والسجود لى •

(يخرج جندى ويدخل معه رجل)

الرجل — لا اله الا الله •• آمنت بدين عبد الله ابن السامر •• ولا دين الا دينه ••

الملك — ان لم ترجع عما أنت فيه فسوف ألقى بك فى النـــار ••

الرجل — ان معى زوجتى وأولادى الثلاثة ••

(يدخل طفل ويجرى الى الرجل ويحتضنه)

الطفل — أبى •• لا تتقاعس •• أنت على الحق •

الرجل — لا اله الا الله •• آمنت بدين عبد الله ابن السامر •• ولا دين الا دينه •

الملك — اقذفوا بـــه هو وزوجتـــه وأولاده فى الأخـــدود •

(الرجل يضم اليه ولده) — يارب •• ابن لى عندك بيتا فى الجنة •• (الجنود يحيطون به وبطفله ويسير الجميع فى بطء ، بينما يرتفع صوت المقرىء يرتل من سورة البروج) :

« أعوذ بالله من الشيطان الرجيم •

بســـــم اللـــه الرحمن الرحيـــم :

« والســـماء ذات البروج • واليـــوم

الموعود . وشـــاهد ومشهود . قتــل
أصحاب الأخدود . النار ذات الوقود .
اذ هم عليها قعود . وهم على ما يفعلون
بالمؤمنين شــــهود . وما نقموا منهم
الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد . الذى
له ملك السموات والأرض ، والله على
كل شىء شهيد » .
(صدق الله العظيم)

« ســتار »

* * *

رقم الايداع بدار الكتب ٨٣/١٦٣٢
الترقيم الدولى : ٠ــ٥٠٠ــ٣٠٧ــ٩٧٧